Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١ ـ موقف سيدنا يعقوب عليه السلام مع أبنائه .

وإن من نكد الدنيا وبلوائها ، أن يبتلى الرجل الصالح بأبناء لايتعاونون معه على البِرِّ والتقوى ، ولا يتركونه فى حاله ، وفى صلاحه وإصلاحه ، ليقوم وحده بعمل الخير مَا استطاع إليه سبيلاً ، وعلى قدر طاقته ، بل يحاربونه ، ويعاندونه ، ويعترضون سبيله ، وهو صابر ومحتسب ، ويجاهد فى حملهم على الهدى والإحسان والاستقامة بكل حيلة وحكمة ، وهم سادرون فى جهلهم ، متمادون فى سفههم ، مصرون على مخالفتهم .

فما أتعس هذا الأب ، وماأسوأ حظه مع هؤلاء الأبناء الذين شقى بتربيتهم ، وعانى الأهوال والشدائد من أجلهم ، وارتكب المخاطر والصعاب فى سبيل إسعادهم .

لقد كان سيدنا يعقوب عليه السلام ، وهو النبى والرسول الكريم على ربه ، قد ابتلاه الله بأولئك الأبناء . لم يرحموا ضعفه وشيخوخته ، ولم يرعوا حق نبوته ورسالته وأبوته كذلك ، لم يدركوا معانى الأخوة والنسب الذى بينهم وبين يوسف عليه السلام .

ولكن الله تاب عليهم وعفا عنهم ، وسامحهم سيدنا يوسف وقال لهم : "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين"(٢) . ومعنى لا تثريب عليكم : لا بأس ولا لوم عليكم ، ولا مؤاخذة منى لكم . وسامحهم كذلك أبوهم ، وأخذ يستغفر الله لهم ـ والله غفور رحيم ـ وقال لهم : "سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم"(٢) .

ما أشد قسوتهم على يوسف وعلى أبيهم ، وما أعظم رحمة يوسف ورحمة أبيهم بهم . متناقضات بعيدة جداً ، ولكن الله ذو حكمة عالية فى كل ذلك ، حتى نعلم ما لم نكن نعلم من هذه القصة

(١) آية (٩٢) يوسف .

(٢) اية (٩٨) يوسف .